

من التراث الفلكي لمعلم الأجيال



توجيهات شبابية - هل الطقوس ممتعة



من التراث الخالد لمعلم الأجيال

الكتاب الأول: توجيهات شبابية - هل الطهارة صعبة؟

الناشر: المكتبة القبطية المسيحية الأرثوذكسية على الانترنت

<http://copticlibrary.blogspot.com>

تاريخ النشر: مارس ٢٠١٢م



مثلث الرحمت

قداسة الابا شنوده الثالث

بابا الاسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية ال ١١٧

هذه السلسلة

تقدم المكتبة القبطية المسيحية الأرثوذكسية على الانترنت لقراءها الأعزاء في هذه السلسلة بعضاً من التراث الخالد لمعلم الأجيال وذهبي فم القرن العشرين والحادي والعشرين مثلث الرحمات قداسة البابا شنودة الثالث. الذي أثرى حياتنا، وحياة الملايين من محبيه عبر الأجيال بأقواله وتعاليمه وحياته، فكان مصباح منير، بل شمس ساطعة أضاءت بقوة عالمنا الذي يحتاج دوماً إلى قدوة صالحة تسير على هدى السيد المسيح وتتبع خطواته في الحب والبذل والاتضاع.

ونبدأ هذه السلسلة بكتيب بعنوان: «هل الطهارة صعبه؟!»، عن مقال للأستاذ نظير جيد (البابا شنودة الثالث) نشره في مجلة الحق عدد شهر أكتوبر سنة ١٩٤٧م.

نصلي إلى الرب أن ينيح روحه الطاهرة في ملكوت السموات وأن يمتعنا ببركه صلاته عنا.

المكتبة القبطية المسيحية الأرثوذكسية على الانترنت - مارس ٢٠١٢م

هل الطهارة صعبة؟!؟

إني لأعجب من الذين يقدسون كنائسهم ولا يقدسون أجسادهم، أي فرق بين الاثنين؟ إذا كانت الكنائس هي هياكل وبيوت لله، فإن أجسادنا هي أيضا هياكل لله وهياكل للروح القدس بل هي «أعضاء المسيح» (١ كو ٦: ١٥، ١٩).

إذا فخطية النجاسة هي خطية مميتة حتى أن بولس الرسول يذكرها أول الخطايا قبل أن يذكر عبادة الأوثان (١ كو ٥: ١٠، ١١). وعلى ذلك فليتأكد كل إنسان أنه إذا بلغ الكمال في كل الفضائل وانزلق في هذه الخطية فقط، فإنها هي وحدها كافية لهلاكه، لتتكلم إذا بصراحة: هل التخلص من النجاسة أمر صعب وإن كان كذلك فلنبحث الصعاب ونحاول أن نجد لها حلا:

١- قوة الإغراء:

في الواقع أنه لا يوجد في هذه الخطية ما يغري فهي بشعة

دنيئة كما يراها الواقعون فيها أنفسهم، وعلى ذلك فالإغراء لا يأتي من مصدر خارجي وإنما من رغبة الإنسان الشخصية، وهذه الرغبة تأتي من كثرة التأمل في الخطية، والتفكير فيها، والتحدث عنها، والتعرض لمظاهرها ومناظرها. دليلاً على ذلك الفلاسفة والعلماء وكبار السياسيين فإن كل هؤلاء ينشغلون بأمور خطيرة لا تبقي لهم وقتاً للتفكير في الناحية الجنسية ولذا فهم لا يتعرضون لأي إغراء حتى أنهم جميعاً لا يتزوجون وان تزوج بعض الزعماء السياسيين فإنهم غالباً لا يرزقون بنسل لضعف الشهوة فيهم نتيجة لعدم التفكير فيها.

وأنت أيها الصديق لا بد قد تعرضت لشيء من هذا القبيل، تذكر مثلاً مشكلة مالية أو عائلية أو سياسية شغلتك في وقت ما، أو تذكر أوقات البحوث العلمية وأيام الامتحانات الدراسية، أو تذكر أوقات حزنك على فقد قريب أو عزيز، لترى أنك في كل تلك الحالات لم تكن معرضاً لأي إغراء،

هل الطهارة صعبة؟!

وإن المنظر الذي يؤثر فيك الآن لم يكن هو نفسه ليؤثر فيك وقتذاك لا لسبب إلا لأنك كنت مشغولاً عنه بموضوع آخر. نصيحتي لك إذا هي أن تشغل نفسك دائماً، كن نشطاً، اشترك في مشروعات علمية أو رياضية أو دينية أو اجتماعية... وإن بقي لك فراغ استغله في القراءة ولكن احترس من ناحية الموضوع الذي تقرأه. وإن أتاك فكر شرير فأطرده ولا تتأمل فيه بل فكر بسرعة في موضوع آخر يهملك.

٢- الطبيعة:

يقولون أن الطبيعة البشرية ميالة إلى هذه الخطية، ليكن، وماذا في ذلك؟ لولا هذا الميل الطبيعي ما كنا نعد تجنب الخطية انتصاراً رائعاً يستحق عليه الإنسان إكليل الحياة وملكوت الله. «فينبغي أن تضحي في سبيل الله بشيء تحبه لكي تثبت أن حبك لله أكثر». والحياة الروحية يا عزيزي هي جهاد مستمر، ثم أن الطبيعة البشرية ليست طاغية بالدرجة التي يصفها

المبالغون. لا تنس أن الإنسان لم يخلق من تراب فقط بل نال الحياة بنفخة إلهية أيضاً. وهذه الالهية تعمل في الإنسان وتقويه، ولا تنس أيضاً مفعول الروح القدس في أجسادنا، وفوق ذلك فقد انتصر الكثيرون على هذه الطبيعة البشرية، سل عن ذلك الآباء البطارقة وجموع الرهبان في مختلف الأجيال، واسأل عن ذلك أيضاً طوائف المتزهدين والمتصوفين والنسك في كل الأديان حتى الوثنية منها. وبعد ذلك أجبني بصراحة: لماذا تضع أمام عينيك الصورة الضعيفة من الإنسانية المنكسرة، ولا تتأمل الصورة المثلى من الإنسانية المنتصرة. حاول أن تكون قديساً، ولا تتأثر بضعفات المستهزئين.

٣- ضعف الإرادة:

وهذه علة لا أصل لها من الحقيقة. فإنك طالما كنت مسيحياً فأنت قوي. يقول القديس بولس: «أستطيع كل

هل الطهارة صعبة؟!

شيء في المسيح الذي يقويني» (في ٤: ١٣) ويقول الوحي: «تكفيك نعمتي فإن قوتي في الضعف تكمل» (٢ كو ١٢: ٩) ومع ذلك لنبحث معاً ضعف الإرادة. المعروف أن الخطية لها مقدمات وممهّدات ومراحل. والمعروف أكثر أن المبتدئ في التقوى يكون قوي الإرادة بل مطلق الإرادة على الأقل في المرحلة الأولى من الخطية فإن استسلم حتى في هذه المرحلة تضعف إرادته بالتدريج، خذ مثالا لذلك: ترى أمامك إحدى المجالات المأجنة ويكون بإمكانك أن تهملها ولكنك تقنع نفسك وتقول: سأقرأ الأخبار السياسية فقط وتتصفح المجلة - بكامل إرادتك - وهذه هي المرحلة الأولى. ثم تصل إلى صورة خليعة تحتها فكاهة ويكون بإمكانك أيضاً أن تترك المجلة أو تقلب صفحة أخرى ولكنك - في حالة إرادية أقل - تتحايل وتقول: سأقرأ الفكاهة من الناحية الفنية فقط ولا أنظر إلى الصورة، ولكنك بعد قراءة الفكاهة تنظر رغماً

توجيهات شبابية

عنك إلى الصورة لترى مدى انطباقها وهكذا تكون قد سقطت فلا تتورع عن أن تقرأ باقي المجلة وعن أن تقصها على زملائك...

ألم يكن بإمكانك - منذ أول مرحلة - أن تهمل المجلة؟ هذا التدريج يا أخي ينطبق على كل خطية، فالمدمن على التدخين عندما تناول (السيجارة) الأولى كانت أرائته قوية جداً حتى أنه صمم على استطاعة تركها بل أنه أكثر من ذلك اشمأز من التدخين ومن تضايق التنفس والسعال اللذان يتبعانه، ولكن هذا الشخص نفسه باجتياز المراحل الأولى استعبدته الخطية.

فاحترس يا أخي من المرحلة الأولى، وثق أن إرادتك ليست ضعيفة، أنت تعرف مثلاً أن الخطية كامنة في ذلك الشارع ومع ذلك - بكامل إرادتك - تمر منه، وتعرف أن صديقك (فلان) إذا زرتة سيروي لك من الأحاديث والفكاهات ما لا

هل الطهارة صعبة؟!

يليق، ومع ذلك - بكامل ارادتك تزوره - وهكذا تعرف أن قصة ما كتب على غلافها بالخط العريض (قصة غرامية عنيفة) ومع ذلك فبكامل إرادتك تقرؤها. كان بإمكانك ألا تمر من ذلك الشارع، وألا تزور ذلك الصديق، وألا تقرأ القصة، ومع ذلك فقد فعلت.

لا تعتذري يا صديقي بضعف الإرادة فأنت تعرف أن هذا تحايل وإنما منذ الآن أعزم على عدم الاستسلام للمرحلة الأولى والله يقويك.

٤. مضار الكبت:

وهذا تحايل من الناحية الطبية، والذين ينادون بذلك يفضلون طبعاً سلامة أجسادهم على سلامة أرواحهم. ومع ذلك سأكون يونانياً مع اليوناني وأسأل: ما هو الكبت؟ انه طبعاً رغبة كتمت، وأنا أقول لا داع هناك إلى كبت الرغبة لأنه لا يجب أن تكون هناك رغبة على الإطلاق، معنى ذلك

أن أبناء الله لا يتعرضون لمشكلة الكبت لأنه ليس لهم رغبات جنسية يكتبونها. ثم لنبحث معا هذه المشكلة لنرى علاجها. الواقع أن الشخص الذي يسقط يحدث له الآتي: يرى منظراً غير لائق أو يسمع حديثاً جنسياً أو قصة خليعة فبدلاً من أن يهرب من ذلك المنظر يظل يتأمله، ويتأمله في شغف أو حتى في انتقاد، وبدلاً من أن يهرب من سماع الحديث الجنسي يطرب له ويملاً أذنيه منه. ثم يخلو إلى نفسه ويظل يفكر في ذلك كله حتى تتحول من التفكير إلى رغبة (أي إلى شهوة) ثم يكبت هذه الشهوة. فلماذا يا أخي كل هذه المضايقة، ولماذا تستخدم بصرك وسمعك وفكرك وتأملك فيما يجلب لك الضرر، أنا لا أدعوك إلى الكبت وإنما إلى استئصال الخطية منذ أول خطوة، منذ أو كلمة سمعتها وأول شيء رأيته، وأول فكر طرق باب عقلك، ولو فرض وتعرضت رغماً عنك لشيء من هذا فبسرعة أترك هذا المجال الذي تتعرض فيه. إذا رأيت

هل الطهارة صعبة؟!

منظراً غير ديني فقد تكون أول نظرة وقعت عفوياً ولكن الذي لا يقع عفوياً هو نظرتك الثانية، حذار من تلك النظرة الثانية فإنها المرحلة الأولى إلى الخطية، وإذا طرقت فكر شرير لا تياس وقد يكون ذلك محاربة من الشيطان وإنما أترد بسرعة ذلك الفكر لأن التأمل فيه ولو دقيقة واحدة هو هو المرحلة الأولى من الخطية. وثق أنك لو فعلت كل ذلك فسوف لا تحاربك الخطية بشكلها العنيف مطلقاً.

بعض نصائح:

لعلاج هذه الخطية طريقتان أحدهما إيجابي والآخر سلبي.

١- الطريق الإيجابي: والمقصود به تقوية الروح، ولكي تحصل على ذلك اذهب كثيراً الى الكنيسة والاجتماعات الدينية لأن هذا إن لم يبعدك عن الخطية فعلى الأقل سيبعدك ولو إلى حين عن الأوساط الرديئة. كذلك أكثر من الصلاة فإن هذا يعطيك قوة، واقرأ الإنجيل المقدس لأن تأثيره عظيم

في النفس. أقرأ أيضا سير القديسين والمنتصرين لأن ذلك يقتل فيك اليأس ويقدم لك قدوة حسنة. أقرأ أيضا كثيرا عن الموت وعن تفاهة الحياة لأنك بهذا تشعر باحتقارك للخطية.. وأخيرا اعترف كل أسبوع على الأقل وأذكر في اعترافك كل شيء لأن ذلك سيخجلك أمام أب اعترافك ويجعلك تحترس من فعل الخطية.

٢- الطريق السلبي: هو الابتعاد عن كل مؤثر سيء. لا ترى ولا تسمع ما يعثرك ولا تكنز في عقلك أي فكر رديء. ولا أقصد تفكيرك في أن ترتكب الخطية وإنما أي تفكير يختص بالخطية كأن تفكر مثلاً في أن غيرك ارتكبها، أو كأن تفكر في إصلاح الخاطئين إذا فعلوا كذا وكذا، أو إذا ترددوا على نوع معين من الأماكن أو من الأشخاص. أحترس من ذلك لأنه سيقودك إلى تأمل الخطية ولو أنه تأمل لخطية ارتكبها غيرك.

هل الطهارة صعبة؟!

وختاماً.. أذكر دائماً أيها الأخ أنك إن دنست جسدك
فإنما أنت تدنس هيكل الله وهيكل الروح القدس وأعضاء
المسيح، واستمع إلى قول القديس بولس وهو يقول: « إن كان
أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله لأن هيكل الله مقدس
الذي أنتم هو» (١ كو ٣: ١٧).

نظير مبير
إيسانسيه في التربية والآداب



المكتبة القبطية المسيحية الأرثوذكسية على الإنترنت
<http://copticlibrary.blogspot.com>